إيبيقوس

IBYCUS

الأب أنستاس مارى الكرملى

١ — تمهيد

طالعنا فى الرسالة (١٠ : ٨١٢) النبذة التى قلّد بها جيد هذه المجلة ، الأستاذ محمد مندور ، أحد المدرسين فى كلية الآداب فى مصر القاهرة الزاهرة ، وحالما وقع طائر بصرنا عليها ، وعلى اسم كاتبها ، استبشرنا وقلنا فى نفسنا :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحرُ

ولما استهلّ الكاتب نبذته بقوله : « أصحح للأب الفاضل أنستاس مارى الكرملى خطأ وقع فيه » — قلنا فى نفسنا : وما هذا التصحيح ؟ — فإذا هو يبيع لنا بضاعة عرضناها نحن على القراء بكل تحرز وتوقٍّ ، إذ لم يسبقنا أحد إلى عرضها . إذن لم يأتنا بشىء جديد ؛ وإذن لم نفهم كيف ساغ له أن يقول : « أصحح » ...

ومن الغريب ، أنهُ ألحّ على أن الشاعر المبحوث عنه فى « الإمتاع والمؤانسة » هو « أنيقوس » أى الأنيكى ، وهو يونانى صميم ... إلى آخر ما قال وجال وصال !

ولم يشر أبداً إلى أننا كنا أول من أشار إلى هذا الرجل إشارة خفيفة ، من غير أن نلح على أنه هو المطلوب فى هذا البحث . وقد ذهبنا إلى ذلك لمقاربة بين لفظة (أنيقوس) و (إيقوس) ، ولم يكن ذلك من باب التأكيد ؛ فإذا الأستاذ مندور المدرس بكلية الآداب ، يتمسك بهذا (الخاطر الضعيف) ، ويعده (رأياً) ويأخذ به ، ويدافع عنه مدافعة الأبطال ، كأنه من وضعه ، أو من فكره

ولكن من بعد أن تنصّر لهذا الرأى ، ونافح عنه أبدع مناضلة ، قذفه فجأة من يده فى مهاوى الرذل ، كأنه عقرب حاولت لسعه ، فأراد التخلص منها على هذا الوجه المبارك النتيجة ، إذ قال : « وإذا ذكرنا أن « كومودوس » هو ... وإذا كان من الممكن أن يكون « قومودس » أمبراطور روما ... فأى غرابة فى أن يكونوا ...

فيا سيدى الأستاذ ، المدرس بكلية الآداب فى القاهرة ، لقد هدمت بإذا ... وبإذا (مكررة) وبمن الممكن أن يكون ... ما بنيتَه ، أى صرحك الممرَّد ، فوقع عليك وسحقك سحقاً ، وأنت تُرى للناس أنك لم تشعر به وهم قد شعروا به كل الشعور . أما أنك ترى للناس أنك لم تشعر به ، فذلك لأنك قلت فى الختام : « وهكذا يتضح أن القراءة التى « نظنها » أقرب ما تكون إلى الصحة ، هى قومودوس وأنيقوس ؛ اللّهم إلا أن تكون عند الأستاذ كراوس معرفة خاصة بأبقوس الشاعر اليونانى ، وذلك ما ننتظره منه ، إن تفضل فجاد بعلمه الغزير »

فلو كنت ، يا سيدى المدرس بكلية الآداب ، واثقاً بما تقول لما قلت هذا القول ، ولما التجأت إلى غيرك ، لأنك بهذه المحاولة نسفت صرحك نسفاً حتى أُسسه

يا سيدى الأستاذ ، المدرس بكلية الآداب ، إن التاريخ لا يبنى على « إذا » ، ولا على « إذا كان من الممكن أن يكون كذا وكذا » — إن التاريخ ، يا سيدى الأستاذ المدرس بكلية الآداب ، رواية وقائع ، ونقل أحداث تنقل إلى السلف على ما رووه ، ولا دخل فيه لـ « إذا » و « من الممكن » فمثل هذا الكلام يرد فى المنطق والفلسفة والصرف والنحو واللغة والحديث وأمثالها ، التى يصح فيها التخريج ؛ أما التاريخ فبعيد عن التأويل والتفسير . فالظاهر أن حضرتك مهرت فى التخريج حتى رسخ فى نفسك كل الرسوخ ، فصرت تستعمله فى كل ناد وواد ، فى ما يجوز استعماله ، وفى ما لا يجوز ، فآذيت نفسك من حيث تدرى ولا تدرى

٢ — كيف وجدنا ضالتنا

جرت لنا عادة أن نرحب بأصدقائنا ، وأحبائنا ، وأدبائنا فى كل صباح جمعة من الأسبوع ، وذلك منذ سنة ١٩٤١ ،

فيجتمع في ناديها الكتّاب والصحفيون والشعراء والمؤرخون ، ووصاف البلدان ، ويختلف عددهم بين العشرين والثلاثين ، فتلقى الأسئلة ، وتجرى المحاورات والمطارحات على أحسن وجه ، وأسلم طريقة ، بشرط ألا يلقى سؤال في الدين ولا في السياسة . وإن وقع شيء من هذا القبيل ، ينبه صاحبه على أن مثل هذا الأمر ممنوع ، فيسكت بكل حشمة ووقار وأدب من غير أدنى امتعاض

ويوضع بين أيدى الأدباء جميع جرائد المدينة ، وما يأتى إلينا من الصحف والمجلات والكتب الجديدة الواردة من العراق وخارج العراق ، فيطالعها المنتمون إلى هذا الديوان التواضع . ويتفق لنا أن نخط خطاً أزرق تحت كل غلط نقع عليه فيما نقرأه فيأتى بعدنا من يقف عليه فيعرف ما فيه من الزلل والخلل .

ولما طالعنا نبذة الأستاذ (منـدور) المدرس بكلية الآداب خططنا خطوطاً زرقاً تحت بعض الألفاظ ، وأشرنا بعض الأحيان بالنص إلى ما فيها من الأغلاط بكلمات وجيزات ، ولا سيما أشرنا إلى قوله : « إن هيرودس أتيقوس » رومانى ، لا يونانى ، فهذا أبعد في الخطأ من استفكاره أن يعتبر (ثيودوسيوس) يونانيا ... » استحسنها الجميع واستصوبها الكثيرون

بقى علينا أن نعرف الإسم الحقيق للشاعر اليونانى (إبقوس) أو (إتقوس) أو (آتقوس) أو (إيقوس) ؛ إذ كل هذه الروايات وردت مصحفة للاسم الحقيق المصحف ، فتذكرنا أننا لما كنا ندرس اليونانية في جامعة بيروت اليسوعية ، أن أحد معلمينا ذكر استطراداً اسم شاعر يونانى مشهور سماه (إبيقوس) ، وكان قد ذكره من باب العرض ، من غير أن يتصدى له تصدياً مقصوداً ، فبقى اسمه هذا مطبوعاً في ذاكرتنا ، وكان عمرنا يومئذ ٢١ سنة : (أى كان ذلك في سنة ١٨٨٧ م)

فسألنا أحد الحاضرين في الجمعة التى وقعت في ٢٨ أغسطس (آب) من هذه السنة المستشرق الإيطالى سيريني Sereni ، والأستاذ مير بصرى منشئ مجلة « غرفة تجارة بغداد » : أتعرفان شيئاً عن (إبيقوس) ؟ فقالا : وكيف يكتب هذا الإسم بالحرف الرومانى ؟ قلنا : لعله Ibicos ؛ فقال الأستاذ سيريني : سأنظر غداً السبت في المعلمة البريطانية وأفيدك عنه الإفادة الصادقة ، وكذلك قال الأستاذ مير بصرى

وفى اليوم الثانى — بعد أن مضت أربع وعشرون ساعة على سؤالنا — هتف إلىّ الأستاذ بصرى قائلاً : وجدتُ ضالّتكم في المعلمة البريطانية ، ويكتب العلَم هكذا Ibycus لا كما كتبتموه Ibicos ؛ ثم قال : وهأنذا أنقل إليكم بالعربية ما ورد في المعلمة المذكورة ، وأبعث به إليكم في هذه الساعة . وبعد عشر دقائق ، ورد إلينا تعريب الموضوع ، وهو ما ننقله إلى القراء بحروفه عن المعلمة البريطانية بقلم الأستاذ مير بصرى :

٣ — ابيبقوس هو اسم الشاعر اليونانى على التحقيق

« إبيبقوس Ibycus [1] من أبناء ريجيوم Rhegium من أعمال إيطالية ، شاعر غنائى ، يونانى ، معاصر لأناكريون Anacréon ، وقد طوى بساط أيامه في المائة السادسة (ق.م.) وقضى حياته متنقلاً ، ولازم زمناً بلاط بولقراطس Polycrates طاغية ساموس Samos ، وقد قص بلوطرخس Plutarque أسطورة وفاته قال : هاجه لصوص ، فناشد سرباً من الكراكى أن يأخذ بثاره . وحدث بعد ذلك أن أحد اللصوص شاهد كركياً في مسرح كورنتس Corinthe فصاح : أنظروا إلى أصحاب ثار إبيبقوس ؛ فم بذلك على نفسه ؛ فذهبت كراكى إبيبقوس مثلاً

وقد نظم إبيبقوس سبعة كتب في الشعر الغنائى ، منه في التصوف ، ومنه في الغزل » انتهى نقله تعريباً .

ثم بحثنا عن إبيبقوس في سائر المعاجم التاريخية ، من فرنسية وانجليزية ، وإيطالية وغيرها ، فرأيناها جميعاً تذكر هذا الشاعر اليونانى ، وعصره ، والكراكى التى استشهدها على قتله . ولاروس الكبير — وهو معجم ضخم في أكثر من عشرين مجلداً — تكلم عليه أكثر من جميع المعاجم . ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه به ؛ فإنه في غاية الإفادة التاريخية ، ونحب بنوع خاص أن يطالعه حضرة الأستاذ « محمد مندور » المدرس بكلية الآداب في مصر المحمية ، من كل شر وبلية [2] .

٤ — الكراكى المنذورية

قال جناب الأستاذ المكرم : « وأما قصة الكراكى ،

(١) ويكتبه كثيرون Ibycos بموجب أصله اليونانى

(٢) نقول ذلك ونكرره ليدفع الله عنها مخاطر الأعداء في هذه الأيام العصيبة .

فقصة لا أثر لها فيما عثرت[1] به من كتب اليونان ، فهى خرافة لا نعلم عن نسبتها إلى قوموس وأتيقوس شيئاً ؛ وإن يكن هناك احتمال فى أن تكون من بين الأساطير الكثيرة التى راجت عن وفاة الشاعر اليوناني الكبير لوسيان[2] المعاصر لقوموس وأتيقوس » انتهى

يا سيدى الأستاذ ، لا يقول كلامك ولا مثله أرسخ المؤرخين قدماً فى أخبار اليونان ، من أقدمين ومحدثين . فقولك . « فقصة لا أثر لها فيما عثرت به من كتب اليونان » . فهذا كلام يدل على أنك وقفت على جميع مؤلفات أصحابنا اليونان . فهذا ادعاء لا يسلم لك به تلاميذك ؛ ولو كان صادراً عن حسن نية ! بل لا أظن أن تلاميذك وكلهم ـ أذكياء نجباء ـ يقبلون منك هذا الإنكار العام المظلم ، فكيف يقبله قراء مجلة « الرسالة » ، وفيهم كبار المؤرخين ، وأساتذة التعليم وأعاظم جهابذة الأخبار وأرسخ العلماء قدماً فى النقد وتزييف الأقوال والآراء

وصاحب الإمتاع لم ينسب هذه الحكاية إلى لقيانس ، ولا إلى أتيقوس ، بل قال ، وهذا كلامه بحروفه منقولاً عن ٢ : ١٥٣ من الإمتاع : « حكى لنا أبو سليمان أن تيودسيوس[3] ملك يونان ، كتب إلى كنتس[4] الشاعر أن يزوده بما عنده من [كتب] فلسفية ... »

فالحكاية منسوبة هنا إلى « كنتس » الشاعر والذى أثبتنا أنه إيبيقوس Ibycos . فما ذكرته يا سيدى لم يذكره أحد فمن أين تأتينا بالوحى ؟

وزدت الطين بلة ، أنك ذكرت اسم شاعر آخر وهو لسيان (أى لقيانس) . هذه كلها أمور تزيد فى المعضلات ارتباكا ، وفى العقد عجراً !

(١) كذا ورد هذا الفعل موصولا بالباء فى كلام الأستاذ المدرس بكلية الآداب فى مصر الحمية ، ولعله أراد أن يقول : فيما عثرت « عليه » من كتب اليونان ، أقاله الله من كل عثرة ، وأن الجواد قد يعثر . والذى نعلمه أن العثور بالشىء غير العثور عليه . ولعلنا نحظون والأستاذ مصيب !

(٢) لم نجد فى الأسفار التى بأيدينا أن لقيانس (لا لوسيان) كان شاعراً كبيراً ، فضلا عن أنه لم يكن شاعراً ، بل كان معلم خطابة وفيلسوف . ولم يذكر أحد من المؤرخين شيئاً عن الحكاية التى ينسب الأستاذ مندور حكايتها إليه فلا نعلم من أى المناهل يستقى حضرته إن علمه للتاريخ يحيرنا ويذهلنا

(٣) وفى الحاشية : « فى (ا) « قوموذوس » ، وفى (ب) « تودورس » . والصواب ما أثبتناه نقلا عن كتب التاريخ »

(٤) وفى الحاشية : « فى كلتا النسختين « أبنقس » وهو تحريف »

ثم يا سيدى ، أن لقيانس وقوموذوس وأتيقوس كانوا من أبناء المائة الثانية بعد المسيح ؛ ونحن رأينا أن إيبيقوس كان من أبناء المائة السادسة قبل المسيح ، فكيف نقلتنا فجأة من عصر إلى عصر ، كأنك تسير فى جو التاريخ سير الطيارات العصرية فى أجواز السماء ، فى عهدنا هذا ؟ أتجهل يا سيدى أن الطيارات لم تكن يومئذ معروفة عند مختلف الأمم ؟ أفتأذن يا حضرة الأستاذ أن تطير هذا الطيران السريع فى تلك العصور القديمة ؟

كل هذا يدهشنا لأنه صادر من مدرس بكلية الآداب

إذن الحكاية (المندورية) غير حكاية الشاعر اليونانى إيبيقوس ، وهذه الحكاية ذكرها جميع من تكلم على هذا الشاعر الكبير ، من انجليز وفرنسيين وإيطاليين وألمان وروس وإسبانيين وأميركيين وغيرهم ، أفيكذبهم جميعاً كذلك حكايك ولا نعلم إلى من ننسبها إلى لقيانس أم قوموذوس ، أم أتيقوس ؟

(البقية فى العدد القادم)

الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

إلى هواة المغناطيسية

وإلى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والخجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العلل والآلام الجسدية وفى تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول على دبلوم فى هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى بغمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ مليماً طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .